

روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل

العين الثالثة



www.cvd4arab.com

المؤسسة العربية للدراسات
التيارات الفكرية
والثقافية

رجل المستحيل • العين الثالثة • 44 • العدد القادم : القضيان الجديدة

الترتيب



د. هيل هارون

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للجيب
زائفة
بالأحداث
المتغيرة



الترتيب في مصر

وما بعد ذلك
أولاً في مصر
العدد الجديد
والقادم

العين الثالثة

- ترى .. ماذا تعني كلمة (عين) في لغة القذرات ؟
- ماسر امثال (أدهم) و (منى) إلى تواج روسيا القاصية ؟
- ترى .. ألهج (أدهم صبرى) في إقصاء (العين الثالثة) ، لم تنتهي مغامراته وسط الطوفان ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة .. ترى كيف يعمل (رجل المستحيل) .



العدد القادم : القضيان الجديدة

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة الخبايا العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق

١ - إلى الشروق ..

لمح الريق في سماء مصر ، التى تلبدت بالغيوم ، وانهمرت منها الأمطار في الأسبوع الأخير من ديسمبر ، خلال واحدة من أشد الموجات الباردة ، التى هبت رياحها على جمهورية مصر العربية ..

ووسط الأمطار الباردة ، المنهرة كالسيل ، غبرت سيادة (أدهم صبرى) ، و (منى تولى) بوابة مبنى الخبايا العامة المصرية ، وقالت (منى) في ضيق ، وهى تضم أطراف معطفها الثقيل ، لتؤمن بعض الدفء لجسدها الضئيل :

— ياله من يوم !! لولا استدعاء سيادة المدير لنا ، ما فكرت في مغادرة فراشى قط .

اجسم (أدهم) ، وهو يقول :

— تذكرى يا عزيزتى أن المدير أيضا قد غادر فراشه إلى هنا ، في الجو نفسه .

غمغمت في خنق :

— نعم .. في سيارة مكيفة الهواء ، وإلى مكتب محائل .
ضحك (أدهم) وهو يوقف سيارته ، ويهبط منها بصحبة
(منى) ، وأسرع الاثنان إلى داخل مبنى المخابرات ، وصعدا
درجات السلم إلى حجرة مدير المخابرات المصرية ، الذي
استقبلهما في اهتمام ، مع نائبه الجديد ، الذي صافح (أدهم)
في حرارة ، وقال :
— أنت إذن (ن — ١) ، الذي يطلقون عليه اسم
(رجل المستحيل) .
ابسم (أدهم) ابسم هادئة ، وهو يقول :
— أعقد ذلك ياسيدى .
اتزعهما مدير المخابرات من حديثهما ، قائلاً في اهتمام :
— هل علمت بقصة شبكة الجاسوسية ، التي تم ضبطها
بمصر في الأسبوع الماضي يا (ن — ١) ؟
أجاب (أدهم) باهتمام محائل ، وهو يزرع معطفه الثقيل :
— لقد ألفت المباحث العامة القبض على جاسوسين
إ

قاطعه مدير المخابرات في جليئة :
— ولقد قرأ الثالث ، قبل أن يتم كشف الشبكة بأكملها ،
وهو أخطر أفرادها ، أو بمعنى أدق هو زعيمها .

هتف (أدهم) و (منى) في آن واحد :
— قرأ ؟
أوما مدير المخابرات برأسه إيجاباً في ضيق ، وقال :
— لقد قرأ بجواز سفر مزور ، على أول طائرة غادرت
القاهرة ، قبل لحظات من الإقلاع بالشبكة .
سأله (أدهم) في قلق :
— هل يحمل معه بعض المعلومات السرية ؟
هزّ مدير المخابرات رأسه نفيًا ، وقال :
— لا .. ولكن الأمر أخطر من ذلك بكثير .
ثم التفت إلى (منى) ، وقال :
— أعقد أن معطفتك الثقيل لا يناسب جو الحجرة الدافئ
أيها النقيب .
اتجهت (منى) إلى أنها لا تزال ترتدى معطف المطر
الثقيل ، فأسرعت تنزعه وهي تغمغم :
— معذرة ياسيدى ، ولكن الجو بالخارج شديد البرودة
و

قاطعهما (أدهم) ، وهو يسأل مدير المخابرات في اهتمام :
— أين تكمن الخطورة ياسيدى ؟

أشار مدير المخابرات إلى نائبه الجديد ، وقال :

— سيشرح لكما العميد (شوق) تفاصيل الأمر ، فهو الذى ألقى القبض على الشبكة كلها ، فى أثناء زيارته للمباحث العامة ، وقبل انتقاله للعمل بيننا هذا الصباح .

التفت عينا (أدهم) و (منى) إلى العميد (شوق) ، الذى تصحح ، وقال :

— أنتم تعلمان أن كلمة جاسوس تطلق دائما على العميل الذى ينقل أسرار بلده إلى بلد عدو ، أما العميل الأجنبى ، الذى يبحث عن معلومات ، ف يطلق عليه اسم (عين) .. وتلك الشبكة التى ألقينا القبض عليها كانت تتكوّن من ثلاث عيون ، وسبعة جواسيس .. ولقد قادتنا تحرياتنا إلى كشف الشبكة بأكملها ، وأعددنا بالفعل خطة ماهرة ، لإلقاء القبض على أفرادها جميعًا فى لحظة واحدة .. وفى أثناء تنفيذ الخطة سقط عينا والجواسيس السبعة ، واحتضت (العين الثالثة) تمامًا .

غمغمت (منى) :

— العين الثالثة ؟

ثم مدير المخابرات ، وهو يلوح بكفه فى ضجر :

— هذا هو الاسم الكودى لتلك المهمة .

اجسم العميد (شوق) ، ثم عاد يستطرد :

— لقد كان (العين الثالثة) يعمل هنا ، فى أحد البنوك الأجنبية ، تحت اسم (أندريه جريج) .. ولقد غادر القاهرة فجأة .. بجواز سفر مزور ، إلى منطقة عمله الأصلية ، قبل إلقاء القبض على الشبكة بساعة واحدة

غمغم (أدهم) ، وكأنه يتساءل عن بعض التفاصيل :

— منطقة عمله الأصلية ؟

ظهر شيخ انتماء على شفتى العميد (شوق) ، وهو يقول :

— يبدو أن هذا يحتاج إلى مزيد من التفاصيل .

ثم اعتدل مستطردًا فى لهجة قوية :

— لم تكن هذه الشبكة تصع (المساد) كما تصوّر البعض ، ولكنها تصع أشهر منظمة عالمية للتجسس التجارى .

وأردف فى بلاء :

— منظمة (سكوربيون) .

أطلقت (منى) صيحة دهشة ، على حين رفع (أدهم)

حاجبيه ، وعاد يحضضهما وهو يتسم فى سخرية ، وغمغم :

— عصومتنا القدامى إذن !

ابنسم مدير المخابرات ، وقال :

— أنت خصمهم اللدود يا (ن — ١) ، لقد حطمت
غطرسهم أكثر من مرة .

هتف العميد (شوق) في حرارة :

— لقد قرأت الملفات السرية الخاصة بذلك ، ولقد كنت
رائعا يا (ن — ١) .

ابنسم (أدهم) وقال :

— شكرا ياسيدى .

ثم عادت ملاحه إلى جديتها ، وهو يردف :

— ولكننى لم أعرف بعد مدى الخطورة في هروب هذا
الرجل .

قال العميد (شوق) :

— نكمن الخطورة في أنه الرجل الوحيد ، الذى يعلم كل
شيء عن الشبكة ، وعن أفرادها الذين ربما لم نتوصل إليهم
يا (ن — ١) ، لذا فتحن في أشد الحاجة إلى استعادته .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وغمغم :

— استعادته ؟

أوما العميد (شوق) برأسه ، وقال :

— نعم يا (ن — ١) .. إعادته إلى القاهرة ، وبمالة
تسمح باستجوابه ، والأظننا نحشى وجود فرع آخر للشبكة
طوال الوقت .

ساد الصمت لحظة ، ثم قالت (منى) :

— هل لدينا مزيد من المعلومات عنه ياسيدى ؟

قال العميد (شوق) :

— نعم أيتها النقيب .. إنه يرأس إحدى الشركات الخاصة ،
التي نشأت مؤخرا بعد اتفاقية الوفاق الأخيرة ، و

قاطعته (منى) ، وهى تهتف في دهشة :

— اتفاقية الوفاق ؟

ابنسم مدير المخابرات ، وقال :

— هذا هو أصعب جزء في المهمة في الواقع أيتها النقيب ،
ولقد ادخرناه إلى النهاية .

القط العميد (شوق) طرف الحديث ، وابنسم فيما يليه
الاعتذار ، وهو يقول :

— نعم أيها السادة ، إن مهمتكما هي القبض على (أندريه
جرج) وإحضاره حيا معافى من

صمت لحظة ، ثم أردف في بطاء :

— من (موسكو) .

أطلق (أدهم) صغيرا طويلا من بين شغفيه ، على حين
قفزت إلى رأس (منى) صورة قائمة للزوج لانهائية لها ، وانتابتها
رجفة وهي تهتف :

— يا إلهي !! (موسكو) ؟ في مثل هذا الوقت من
السنة ؟

ضحك مدير المخابرات ، وهو يقول :

— نعم أيتها القديسة ، سذهبان إلى (موسكو) رأسا .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول في هدوء :

— الذهاب لا يقلقني ياسيدى ، ولكنها العودة ..

ثم اتسعت ابتسامته ، وحللتها بعض السخرية ، وهو يردف

في هدوء شديد :

— وحرصا على أموال المخابرات ، أقترح أن أحصل رزميلنى

على تذكرة بلا عودة .. إلى (موسكو) .

٢ — بلا عودة ..

— ثلاثون تحت الصفر ١؟ .. يا إلهي !! وأنا التى كنت
أرتجف برذا في مصر .

هفت (منى) بهذه العبارة في سخط ، وهي تتطلع من
نافذة الفندق الضخم ، إلى الطلوج الكثيفة ، التى تغطى كل
شبر من مدينة (موسكو) ، وأطلق (أدهم) ضحكة
خافتة ، ثم أشار بسأته ، قائلا :

— حذار يا عزيزتى ، فالسوفييت لن يعجبهم سخطك على
طقسهم .

زفرت (منى) في ضيق ، وقالت :

— وماذا يعجبهم من سخطى على طقسهم ؟ .. وماذا
لو علموا طبيعة مهمتى ؟ و

قفز (أدهم) فجأة ، وأحاط فيها بكفئه : يجتمعها من
مواصلة الحديث ، ثم قال في لهجة بدت لها شديدة المرح :

— هل سنقضى وقتنا كله في الفندق يا عزيزتى ؟ .. ذعينا
لمشاهدة استعدادات عيد الميلاد في (موسكو) .

تطلعت إليه (منى) فى دهشة ، وغمغت فى استسلام :
— حسنا .. هيا بنا .

ارتجفت (منى) وهى تسير إلى جوار (أدهم) ، وسط
تلوج (موسكو) الكثيفة ، على الرغم من معطفها القراء
الثقل ، الذى تدثر به ، وغمغت فى حنى :

— أهدأ وقت الخروج إلى الطريق ؟ إن أنفاسى تتجمد قبل
أن تغادر شفتى .

ابسم (أدهم) ، وقال :
— كان لابد لنا من ذلك ، قبل أن تشرحن لحطتنا كلها
للسوفيت يا عزيزتى .

توقفت (منى) بغتة ، وسأته فى حنى :
— هل لك أن تشرح لى معنى ذلك ؟
جذبها من معصمها ، ليحضرها على مواصلة السر ، وهو
يقول ضاحكاً :

— لا توقفى يا عزيزتى ، وإلا تجمّدت برداً .
ثم أردف فى جدية :

— لا تعمل سياسة الوفاق تخدعك يا عزيزتى .. صحيح أن

الاتحاد السوفيتى يتظاهر اليوم باتخاذ سياسة أكثر انفتاحاً ،
ليبرهن على حسن نواياه تجاه الغرب ، ولكن هذا مجرد إطار
خارجى ، أما الصورة نفسها ، فلم تبدل مطلقاً .

سأته فى اهتمام :

— ماذا تعنى ؟

ابسم وهو يقول :

— هل تذكرين مهمتنا السابقة فى موسكو ..؟^(*) إننا لم
نستطع القدوم — حينذاك — إلا من خلال فوج سياحى ، أما
الآن فالاتحاد السوفيتى يرحّب بالسائحين ، ولكنه ما زال يعتبر
كلّاً منهم جاسوساً ، حتى يثبت العكس .. وبناءً على ذلك ،
زوّدت حجرات الفندق كلها بأجهزة التنصّت ، كما وضع
السوفيت فى كل حجرة عطلاً تليفونياً منفصلاً ، حتى يمكن
مراقبتها جميعاً .

غمغت (منى) فى دهشة :

— يا إلهى !!

مطّ (أدهم) شفتيه ، وقال :

— السوفيت أحرار فيما يتعلق بوسائل أمنهم يا عزيزتى ،

(*) راجع قصة (الخليل الدامى) .. المغامرة رقم (٥) .

ولا تنسى ذلك الصراع المستميت بينهم وبين الغرب ، على
زعامة العالم ، ثم إنهم في أعماقهم شعب مكافح صديد ، وهم
في الواقع يثيرون إعجابى بصلاتهم .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم قالت (منى) :

— ماذا عن (أندريه جريج) ؟

تهد (أدهم) ، وقال :

— إنه يرأس شركة لتوريد القمح إلى الاتحاد السوفيتى ، وهم
يعاملونه هنا كأجنى ، ولكنهم يهادنونه ، ويظهرون له الود ،
نظراً لخطورة منصبه بالنسبة لاحتياجاتهم إلى القمح .

سأله :

— وكيف نستطيع الحصول عليه ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— سندفعه إلى التوسل لنا ، أن نصطحبه معنا إلى القاهرة

يا عزيزى .

سأله في دهشة بالغة :

— كيف ؟

ابتسم في غموض وهو يقول :

— سترين يا عزيزى .. سترين .

اعتدل الرفيق (ياكوف) رئيس قسم مكافحة التجسس ،
وألقى نظرة فاحصة مدققة ، على الجنيدى الذى وقف أمامه في
احترام ، مؤذناً التحية العسكرية على نحو مفرط في التبجيل ، ثم
سأله في هدوء لا يخلو من الحزم :

— ماذا وراءك يارفيق (كلانوفسكى) ؟

تصيح (كلانوفسكى) ، وقال :

— لدى رسالة شفوية ، من قسم التصنت على الغرباء أيها

الرفيق الجنرال .

عقد (ياكوف) حاجبيه ، وقال في صرامة :

— إلى بها .

قال (كلانوفسكى) بלהجة آتية :

— وصل إلى الصديق الكبير وامرأة مصريان ، ولقد

قالت المرأة في أثناء حديثهما معاً : « ماذا سيفعل السوفيت

لو علموا طبيعة مهمتنا ؟ » ، ولكن الرجل قاطعها على نحو مثير

للشك ، وهو يقول في لهجة مرحة : « ذبحنا نخرج لمشاهدة

استعدادات أعياد الميلاد يا عزيزى » .

برقت عينا (ياكوف) ، وظهر الاهتمام واضحاً في ملامحه ،

وهو يقول :

— طبيعة مهمتها ؟

قال (كلاتوفسكى) :

— نعم ياسيدى الرقيق .

ساد الصمت لحظة ، ثم انظر نغر (ياكوف) عن ابتسامة واسعة ، تشبه ابتسامة القط ، حينما يكتشف وجود فريسه على بعد خطوات قليلة منه ، وقال :

— لهما مهمة فى وطننا إذن !!

ثم عاد يعقد حاجبيه ، ويقول وكأنما يحدث نفسه :

— ولكن علاقتنا بمصر جيدة ، وهم لا يعمدون مطلقاً إلى التجسس علينا .

عاد الصمت يسود لحظة ، ثم نهض (ياكوف) من مقعده ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وقد شلت ملامحه عن تفكير عميق ، ثم لم يلبث أن قال فى هدوء :

— أحطهما بمزيد من المراقبة يارقيق (كلاتوفسكى) .. وعند أول بادرة شك ، سترسلهما فى طرد مصمومين إلى (سيبيريا) ، كهدية عيد ميلاد .

* * *

٣ — التحدى ..

وطع (أندريه جريج) عينيه الزرقاوين ، يتأمل فى (أدهم) بنظرة فاحصة ، ثم أزاح غصلة نافذة من شعره الأشقر الناعم ، وابتسم ابتسامة واسعة ، وهو يلقي نظرة سريعة على (منى) ، وقال :

— هل لى أن أتشرّف بمعرفة سبب هذه الزيارة ،

ياسيد ؟

أجاب (أدهم) فى هدوء :

— (أشرف صابر) .. مندوب من وزارة الزراعة المصرية ،

وهذه زوجتى السيدة (منى توليق) .

يدت ابتسامة (أندريه) غامضة ، وهو يقول :

— هكذا ١٢ .. وماذا تريد منى وزارة الزراعة المصرية ياسيد

(أشرف) ؟

قال (أدهم) فى هدوء :

— تريد عقد صفقة ، لتوريد عشرة آلاف طن قمح إلى مصر .

رفع (أندريه) حاجبيه في دهشة مصطعنة ، وابتم في عث وهو يقول :

— عجباً !!.. ولماذا لم ترسلك وزارة الزراعة المصرية إلى الشركة الأم في الولايات المتحدة الأمريكية ؟.. إننى هنا مجرد مدير مكتب محدود المسئولية و....

قاطعهم (أدهم) في هدوء :

— ستحصل على عمولتك بالطبع .

تطلع إليهما (أندريه) بنظرات باردة ، ثم لم يلبث أن أطلق ضحكة مأكرة ، ومال نحوهما قائلاً :

— إنها لا تبدو لي لحظة محبوة ياسيد (أدهم) .

رفعت (منى) حاجبها في دهشة ، حينما خاطب الرجل (أدهم) باسمه ، ولكن (أدهم) ظل هادئاً ، وهو يقول :

— لقد فضلت أن أبدأ بها ، بدلاً من كشف الأوراق كلها دفعة واحدة أيها الوغد .

أطلق (أندريه) ضحكة قصيرة ، وقال وهو يشير إلى وجه (أدهم) :

— إنك حتى لم تبدل ملامحك كعادتك ياسيد (أدهم) .. هل نسيت أن كل فرد في (سكوربيون) يحفظ ملامحك عن ظهر قلب ؟

ارتسمت اجسامه ساخرة على شفتي (أدهم) ، وقال :
— يبدو أنك لا تختفى أجهزة التصنت السوفيتية أيها الوغد .

ضحك (أندريه) في عث ، وقال :

— لقد أبتلنا مفعولها كلها ياسيد (أدهم) .

ثم أردف في لهجة متفاخرة :

— إن (سكوربيون) منظمة قوية ، تمتلك تكنولوجيا متطورة ياسيد (أدهم) .. ولن أكون مبالغاً ، لو قلت إنها تفوق كل أجهزة الاستخبارات في العالم أجمع .

ابتم (أدهم) في سخرية ، على حين عاد (أندريه) يميل نحوه ، قائلاً في صرامة :

— ماذا تريد بالضبط ياسيد (أدهم) ؟

اعتدل (أدهم) في مقعده ، وقال في هدوء :

— أريد منك أن تعود معنا إلى القاهرة ياسيد (أندريه) .

حدق (أندريه) في وجه (أدهم) بدهشة ، على حين تطلعت (منى) إلى (أدهم) في خيرة ، دون أن تفهم سر هذه المصارحة العجيبة ، وبعد فرة قصيرة من الدهشة ضحك (أندريه) في لؤلؤ ، وقال :

هل تصوّر أن أطعمك يا سيّد (أدهم) ؟ .. هل تظن أنني
أخشاك كما يفعل البعض ؟

قال (أدهم) في هدوء ، ودون أن تفارق الإثامة
شفهيه :

— سأدفعك دفعا إلى ذلك .

بدت عبارة (أدهم) مفعمة بالتحدي ، حتى أن ملاح
(أندريه) امتلأت بالغضب ، وهو يقول :

— هل تراهن ؟

ويهدوء شديد ، وبفس الإثامة الساخرة ، قال
(أدهم) :

— أراهن .

مال (أندريه) نحوه ، وقال في تحد :

— إذا نجحت في دفعي إلى العودة معكما إلى القاهرة ،
فسأدلي باعتراف صريح دون مناقشة ، فور وضع قدمي على
الأراضي المصرية .

ثم ابتسم في تحد ، وأردف :

— وإذا فشلت في دفعي إلى ذلك خلال أسبوع واحد ،
فسأعمل على إرسالكما إلى (سيبريا) .

نهض (أدهم) ، وقال في تحد :

— اتفقا .

نهض (أندريه) بدوره ، ومدّ يده ليصافح (أدهم) ،
ولكن (أدهم) ابتسم في سخرية ، وقال :

— لم أعد مصافحة الأوغاد .

ثم أمسك معصم (منى) ، التي لم يفارقها الدهول بعد ،
وانجبه إلى باب الخروج ، ولكن (أندريه) أوقفه ، قائلاً :

— مهلاً يا رجل المخاطر المصرية .

استدار (أدهم) و (منى) في هدوء ، فطالعهما مسدس
صغير يصوّبه إليهما (أندريه) ، وهو يردف في غضب :

— ماذا يمنعني من قتلكما الآن ؟ .

أجاب (أدهم) في هدوء ، وهو يعقد ساعديه أمام
صدره :

— لأن مسدسك غير مزود بكاتم للصوت ، ورصاصة
واحدة في (موسكو) ، يكفي صوتها لإحاطة المدينة كلها
برجال الأمن ، ثم إن إخراج جثتي من هنا يكاد يكون
مستحيلاً .. فلا ريب أن سلطات (موسكو) تراقبك طوال
الأربع والعشرين ساعة يومياً ، بعد أن أبطلت مفعول أجهزة
التصنّت الخاصة بهم .

احتقن وجهه (أندريه) غضبًا ، وقال وهو يلفى مسدسه في
خرج مكتبه :

— أسبوع واحد يأسد (أدهم) .

ابسم (أدهم) في سخرية ، وقال :

— مستطاً قدمك أرض مصر قبل نهاية أيها الوغد .

ازداد احتقان وجهه (أندريه) ، وهو يراقب مفادرة
(أدهم) و (منى) لحجرته ، ثم ضغط زورًا صغيرًا ، مخفيًا
بمهاارة في ركن مكتبه ، فدخل إلى حجرته رجل طويل القامة ،
قوى الجسم ، باده (أندريه) ، قاتلاً :

— هل سمعت حديثًا يا (هيرمان) ؟

غمغم (هيرمان) في ضيق :

— سمعته ، ولم يعنني يا ماستر (أندريه) .

ابسم (أندريه) ، وقال وهو يرفع سماعة الهاتف :

— ولكنني أعتقد أنه سيعجب الرفيق (ياكوف) كثيرًا .

عقد (هيرمان) حاجبيه ، وغمغم وهو يرقب (أندريه) ،

الذي يدير قرص الهاتف :

— أظنني سمعتك تقول أسبوعًا كاملاً !

ضحك (أندريه) ، وقال :

— القواعد وضعت لتخرفها يا عزيزي (هيرمان) .

ثم رسم على شفاهه ابتسامة واسعة ، وهو يقول في الهاتف :

— كيف حالك يا عزيزي الرفيق (ياكوف) ؟ أنا

(أندريه جريج) ، من شركة القمح الغريبة ، لدى هنا أخيار

ميسيل لها أعابك .



٤ - وبدأت المطاردة ..

سارت (منى) إلى جوار (أدهم) وسط التلوج صامتة ، ولم يكده الاثنان يتعدان عن شركة القمح القريبة ، حتى هفت في خلق :

— لست أفهم سببًا لهذا التحدى العجيب ، إنك تزيد الأمر تعقيدًا .

ابسم وهو يقول في هدوء :

— امنحني ثقتك يا عزيزتى .

هفت في غضب :

— امنحنى أنت ثقتك أولاً ، ودغنى أفهم ما ترمى إليه

و

وبتوت عبارتها فجأة ، وهى تضمغم :

— يا إلهى !! .. هناك رجلان يبعثاننا ، منذ مغادرتنا

الشركة يا (أدهم) .

أجابها في هدوء :

— أنت قوية الملاحظة يا عزيزتى ، ولكن فانتك أنهما يتعقباننا قبل دخولنا أيضًا .

ازداد وجهها شحوبًا ، وهى تضمغم :

— يا إلهى !!

ابسم (أدهم) ، وقال :

— سيزداد الأمر صعوبة ، بعد أن يبلغ (أندريه) مكتب

مكافحة التجسس السوفيتى عنّا يا عزيزتى .

سأله وهى ترتعد برذا ، وخوفًا :

— وهل سيفعل ؟

أجابها في هدوء :

— بالطبع يا عزيزتى .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم هفت في غضب :

— لماذا دفعته إلى ذلك إذن ؟

جذبها من ذراعها فجأة إلى شارع جانبي ، خال من المارة ،

وازدادت سرعته وهو يتحرك داخله ، على حين اضطرت هى

للغدر خلفه ، وهى تهف :

— ماذا تفعل ؟

أوقفها فجأة ، ثم ترك ذراعها ، وعاد أذراجه في سرعة إلى

مدخل الشارع الجاني .. ولم يكذب يصل إليه ، حتى ظهر
الرجلان اللذان يبعثانها ، وهما يعلزان ، خشية أن تغفل منهما
الطريدتان .. ولم يكذب كل منهما يلمح ابتسامة (أدهم)
الساحرة ، حتى توقف فجأة ، وامتدت أيديهما إلى معاطفهما ،
وهنا قال (أدهم) بالروسية :
— لا أسلحة أيها الرفاق .

كانت فجأة الروسية سليمة ، حتى أن أصابع الرجلين
تجمدت فجأة ، على مبيض مسدسهما ، وقد ظننا أنهما
يواجهان أحد مواطنيهما .. وفي لحظة التجمد هذه ، انبعث
حرارة القتال في جسد (أدهم) ..

انطلقت قبضة (أدهم) إلى فلك الرجل الأول في قوة ، ألغته
أرجحاً ، في نفس اللحظة التي غاصت فيها قدمه في معدة
الثاني .. وقبل أن ينهض الرجلان القويان لمواصلة القتال ،
عادت قبضة (أدهم) اليمنى ترتطم بألف الأول ، وهوت
قبضته اليسرى على فلك الثاني ، وانتهى القتال في لحظات ..
التقط (أدهم) مسدس الرجلين بسرعة ، ثم تناول أحدهما
إلى (منى) ، وقال في هجة متعكئة :

— ها قد حصلنا على سلاحين يا عزيزتي .



ولم يكذب كل منهما يلمح ابتسامة (أدهم) الساحرة
حتى توقف فجأة ، وامتدت أيديهما إلى معاطفهما ..

ثم التفت بعدها ، وأسرع بها إلى نهاية الشارع ، وهي تهبط في حلق :

— إنك تزيد الأمور تشابهاً وتعقيداً يا (أدهم) .

قال وهو ينحني بها إلى طريق آخر رئيسي :

— اطمئني يا عزيزتي .. هذا هو ما أسمى إليه بالضبط .
توقفت بقعة ، وجلدت ذراعها من يده في قوة ، وقالت في صرامة :

— تسمى لأن نصح مطاردين في روسيا بأكملها ؟

ارتسمت على شفتيه ابتسامة غامضة ، وقال في هدوء :

— نعم يا عزيزتي ، وهذا لا يقلقني .. لما هي إلا ساعة واحدة ، ويختفي (أشرف صابر) و (منى توفيق) من روسيا تماماً .

* * *

أغلق (ياكوف) سماعة الهاتف ، وشبك أصابع كفييه أمام وجهه ، وعقد حاجبيه وقد ارتسمت في ملامحه دلالات التفكير العميق ، فسأله زميل مكتبه (أبهاتوف) :

— ماذا حدث يارفيق (ياكوف) ؟

تطلع إليه (ياكوف) بعينين شاردين ثم تنهد ، وقال :

— هناك أمور غامضة تحدث في (موسكو) ، لا أفهمها ، وهذا يثير غضبي .

اعتدل (إيفانوف) ، وظهر الاهتمام في ملامحه وهو يقول :

— أية أمور ؟

نقر (ياكوف) بأصابعه على سطح مكتبه لخطات ، ثم قال :

— هذا الصباح التفتت أجهزة التصتُّ في الفندق الكبير ، حديثاً مشيراً للريبة ، بين مصري وزوجته .. ولقد أصدرت أوامري بتشديد المراقبة عليهما ، ولقد توجهنا إلى شركة الغلال الغربية ، التي يرأسها هذا الرجل المريب (أندريه جرج) ، الذي أفسد أجهزة التصتُّ الخاصة بنا ، ثم غادرها بعد نصف ساعة فقط ، وبعد مغادرتيها ثمانيا ، اتصل بي (أندريه) هذا ، وأخبرني أنهما ينتميان إلى جهاز المخابرات المصري ، وبعد مكالمته بربع ساعة ، اتصل بي أحد رجالنا ، وقال إنهما تخلصا من المراقبة ، ولم تعد ننتدى لأثرهما .

هتف (إيفانوف) في دُعر :

— يا للشيطان !!

ثم اعتدل في حركة حاذئة ، وتابع فيما يشبه الصياح :

— إنهما سماسون يا (ياكوف) .. لا مجال للشك .

أوما (ياكوف) برأسه في هدوء ، وقال :

— أعلم ذلك أيها الرفيق (إيفانوف) ، وأراهنك أنهما
ما قدما إلى هنا إلا من أجل (أندريه جريج) هذا .

هف (إيفانوف) في غضب :

— وهل ستتركهما مطلقتي السراح هكذا في

(موسكو) ؟ .. أنت تعلم أن هذا قد يفقدنا منصيبا .. بل قد

يتسبب في نفيتنا إلى (سيبيريا) أيضا .

اتهم (ياكوف) ابتسامة شئت عن ذكاء شديد ، وقال

في هدوء :

— لن تفعل يا (إيفانوف) .. إنهما سيمودان إنما إلى

القندق ، أو إلى (أندريه) .. وحتى بفعلا ، سأصدر أوامري

بفحص أوراق كل رجل وامرأة في (موسكو) .

واتسعت ابتسامته ، وهو يردف في برود :

— وسيكون عليهما أن ينكماشا إلى حجم الباعوضة ، حتى

يمكنهما الإفلات يا عزيزي الرفيق (إيفانوف) .. لقد نسيا أنهما

في (موسكو) .

٥ — خُطَّة الشَّيْطَان ..

شهر الجندي السوفيتي مدفعه الرشاش ، في وجه رجل

طويل القامة ، مفتول العضلات ، أشقر الشعر ، أزرق

العينين ، تسم إلى جواره حناء شقراء ، لها عينان في لون

السماء ، حينما تعكس صورتها على الطلوج ، وصاح في صرامة :

— أوراقك .

ظهر القلق على وجه الرجل ، وقال وهو يخرج أوراقه في

توتر :

— إنما لم نخطئ في شيء ، أيها الرفيق الجندي .

كان يتحدث بروية شعية ، لا يرق إليها الشك ، ففحص

الجندي أوراقه على عجل ، وناولها إيَّاه ، وهو يقول لرفيقته :

— أوراقك أيضا .

تناول الأشقر من رفيقته أوراقها ، وناولها إلى الجندي ،

الذي فحصها وهو يفهم :

— اسمك (فولجا) ؟

حدثت الشقراء في وجهه ، وكأنها لا تفهم ما يقول ، ثم رفعت
عينين حائزتين إلى رفيقها ، الذي رئت على كتفها في رفق ، وقال
للجندي :

— زوجتي غرساء بكماء أيما الرقيق الجندي ، وهذا مدون
في أوراقها .

اطلع الجندي بسرعة ، على الفقرة التي توضح ذلك في
الأوراق ، ثم ناولها إلى الأشقر ، والفت إلى مواطن آخر ،
صالحا بالصرامة نفسها :

— أوراقك .

جذب الأشقر زميلته ، وابتعد بها عن الجندي .. ولم يكذب
بفعل ، حتى زفرت في ضيق ، وغمغمت باللغة العربية :

— يا إلهي !! إنها خامس مرة يفحصون فيها أوراقنا خلال
ساعتين فقط .

ابتسم الأشقر ، الذي لم يكن سوى بطنا (أدهم
صبري) ، وقال :

— (موسكو) كلها تبحث عنا يا عزيزي ، ولكن أوراق
صديقنا البدين (قدرى) تصنع المعجزات .

سأله في خفي :

— ألم يكن الوقت بعد نشرح لي لحطتك الإنشائية هذه ؟
هز كتفيه ، وهو يقول :

— إنها ليست لحظة إنشائية يا عزيزي ، لقد وضعت
التجارب المصرية تفاصيل هذه الخطّة بأكملها .. أما عن الزميل
الذي يقيم هنا في (موسكو) ، فهو رجلنا الدائم هنا ، وهو
الذي آمن لنا أدوات التكرار .

سأله في دهشة :

— ولكن ماذا تقصد الإدارة بهذه الخطّة ، التي أعتبرها
مكتشفة للغاية ؟

أجابا (أدهم) في هدوء :

— لقد سقط ذلك الوغد (أندريه جريج) في القبع ، دون
أن يدري يا عزيزي .. لقد كشفت له شخصيتي ، وأثرت قلقة ،
حتى أنه سارع بإبلاغ السلطات السوفيتية عنا ، وبعدها
نقلت نحن من المراقبة ، ونحظى تماما في قلب (موسكو) ..
وهنا لن يكون أمامهم سواه ، وسيقتصرونه عسرا ، في محاولة
لمعرفة كل ما لديه من معلومات عنا .. وبطبيعتهم الموروثة في
الشك ، لن يصدّقوا حرفا واحدا مما سيبدل لهم به ، خاصة أنه
سيخفي بالطبع السبب الرئيسي لوجودنا .. ومعلوماتهم السابقة

تؤكد أنه لا عداء ، أو حرب باردة بين (مصر) و (روسيا) ؛
لذا ليس يحكمون حصارهم حوله ، وسيشيقون عليه الخناق ،
حتى يتسلل الفرع إلى قلبه ، ويحاول الفرار ، ولكنهم لن
يسمحوا له بمغادرة البلاد ، مادام لم يظهر بعد ، وهنا لن يكون
أمامه سوانا ، وسيعزل لنا — حينذاك — أن نعاونه على
الفرار .

استمعت إليه (منى) في دهشة حتى انتهى ، ثم غمغمت :
— ياها من لحظة !!

وأسرعت تردف في اهتمام :

— وماذا علينا أن نفعل ، حتى يصل إلى تلك المرحلة ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال في هدوء :

— سننظر فقط يا عزيزتي .

ثم أمسك يدها ، وقال :

— الزمى الصمت بإزميتي العزيزة .

لم يكذبهم عباوته ، حتى ارتفع صوت جندي سوفيتي آخر ،

يقول في صرامة :

— أوراقت .

* * *

استدار (أندريه) إلى رفيقه (هيرمان) ، الذي انحنى
مكتبه يادى القلق ، وسأله في توتر :

— ماذا وراءك ؟ .. لم تبدو هكذا ، وكأنك رأيت
الشیطان نفسه ؟

أشار (هيرمان) إلى باب المكتب ، وقال في دُعر :

— لقد حضر بنفسه إلى هنا .

سأله (أندريه) في سخرية :

— الشيطان ؟

هز (هيرمان) رأسه نفياً في قوة ، وقال بصوت غلبه

الانفعال :

— تقريباً .. إنه الرفيق (ياكوف) .

تصلبت أطراف (أندريه) ، وهو يقول في دُعر :

— الرفيق (ياكوف) ؟

وفجأة .. دفع (ياكوف) الباب ، وتقدم إلى الداخل ،

وخدج (أندريه) بنظرة صارمة ، جمدت الدم في عروقه ، وهو

يعقد كفيه خلف ظهره ، قائلاً في هدوء :

— كيف حالك أيها الرفيق (أندريه) ؟

عجز (أندريه) عن النطق لحظة ، ثم خرج صوته من بين

شفاه شاحباً كوجهه ، وهو يغمغم :

— بخير حال أياها الرقيق (ياكوف) ، بخير حال .
مط (ياكوف) شفيعه ، ونظر إلى (هيرمان) ، وهو يقول
في صرامة :

— أريد أن نتحدث وحدنا أياها الرقيق (أندريه) .
أسرع (هيرمان) يفادر الحجرة ، وهو يتفحص دُعْرًا ، على
حين دلف (إيفانوف) إلى الحجرة ، وأغلق الباب خلفه ،
فتصم (أندريه) في رعب :

— لقد قلت وحدنا أياها الرقيق (ياكوف) .
قال (ياكوف) بصوت أشد برودة من للوج روسيا في
الشتاء :

— نحن وحدنا أياها الرقيق (أندريه) .
تطلع (أندريه) إلى (إيفانوف) ، الذى اتحنى ركناً
جانباً ، وأشعل واحدة من السجائر الروسية ، ذات الرائحة
النفاذة ، وراح ينفث دخانها في هدوء مخيف ، ولكن (أندريه)
لم يجرؤ على الاعتراض ، وابتلع ريقه في صعوبة ، ثم غمغم في
صوت مختق :

— خيراً أياها الرقيق (ياكوف) .
جلس (ياكوف) فوق المقعد المواجه لـ (أندريه) وحذق
في عينيه مباشرة ، ثم قال في هدوء :

— هل تعمل في التقارير الغربية أياها الرقيق (أندريه) ؟
النفث جسد (أندريه) في دُعر ، وهتف :
— أنا ؟!.. مطلقاً أياها الرقيق .. كيف دارت هذه الفكرة
برأسك ؟ و

قاطعه (ياكوف) في برود :
— كيف علمت بأمر لُزْدِي التقارير المصرية إذن ؟
ارتبك (أندريه) ، وشحب وجهه على نحو واضح ، فهو لم
يكن يتوقع مثل هذا السؤال ، عندما أبلغ (ياكوف) عن
(أدهم) و (منى) ، وزاد من ارتباكته تلك النظرات
الغامضة ، التى كان (ياكوف) يرقبها ، كما لو كان يتفد إلى
أعماقه ، فتعلم (أندريه) وهو يقول :

— هما اللذان أخبرا ، و
قاطعه (ياكوف) مرة أخرى :
— لماذا ؟
ازداد ارتباك (أندريه) وتلعثم ، وفجأة خيل إليه أنه قد
توصل إلى مخرج ، فهتف :
— لقد أرادا تعبيدي لحساب التقارير المصرية ، ولكننى
رقت ، وأبلغتكما عنهما .

ارتسمت البسامة ساخرة على شفهي (إيفانوف) ، على
حين غمغم (ياكوف) في هدوء :
— هكذا ؟

ثم مال نحو (أندريه) ، وقال :
— هل قدما إلى مكتبك ، وأخبراك في صراحة ، أنهما من
الخبارات المصرية ، وطلبا منك العمل لحسابهما ؟
شعر أندريه بالقبح ، الذي يقوده إليه (ياكوف) في هدوء ،
وزاد هذا من ارتباكهما وجزعه ، فانكمش في مقعده ، وغمغم :
— هذا ما حدث أيها الرفيق .

ظَلَّ (ياكوف) يحدق في عيني (أندريه) لحظة ، ثم نهض
من مقعده ، وشبك أصابع كفيه خلف ظهره ، وقال :
— حسنا أيها الرفيق (أندريه) .. نستصحنا إلى الإدارة ،
وتدنى بأقوالك هذه هناك .
ازداد شحوب وجه (أندريه) ، حتى بات من العسير
تمييز ملامحه ، من التلوج التي تغطي حافة نافذته ،
وغمغم :

— لماذا الإدارة أيها الرفيق ؟
عقد (ياكوف) حاجبيه ، وقال في صرامة :

— لأنك تكذب أيها الرفيق (أندريه) ، ولدينا في الإدارة
عقارا ممتازا ضد الكذب ..
انهار (أندريه) في مقعده ، وسقط رأسه من فوق صدره ،
وغمغم في انكسار :
— سأخبرك بكل شيء أيها الرفيق .. بكل شيء .



٦ - الفشل ..

استمع (باكوف) في صبر واهتمام ، إلى كل كلمة تطلق بها
(أندريه) ، ثم قال في برود :

— أنت ما زلت تكذب أيها الرفيق (أندريه) .

هبط (أندريه) في صوت مختنق :

— كيف أيها الرفيق الجنرال .. لقد اعترفت لكم بأننى
أعمل لحساب (سكوريبون) ، وأننى كنت أقوم بمهمة تجسس
في مصر حينما سقطت شبكى هناك في أيدي المصريين ، ونجحت
أنا في الفرار ، وجاء خلفي هذا الشيطان المصرى و

قاطعه (باكوف) :

— كذب أيها الرفيق .. إنك تضفى صفات أسطورية على
هذا الضابط المصرى ، وهذا يؤكد كذبك .. فما من مخلوق في
أركان العالم كلها ، يمتلك هذه المهارات مجتمعة .

ازداد الكماش (أندريه) في مقعده ، وغغمغم :

— ولكنها حقيقة أيها الرفيق الجنرال .

ثم تذكر فجأة أمرا غاب عن ذهنه ، فهبط في أمل :

— إنه الرجل نفسه ، الذى أوقع (إيفان مالاخوف) ،

مدير شرطة (موسكو) السابق ، ونجح في الفرار منكم على
متن واحدة من طائراتكم (الميج) ، وبصحبه سوليتى يدعى
(أليكسى)^(٥) .

جاء دور (باكوف) ليشحب وجهه ، وهو يغغمغم في

ذهول :

— كيف وصلتك كل هذه المعلومات أيها الرفيق ؟ .. إنها

تتدرج تحت قائمة أكثر المعلومات سرية ، ونحن لم نشر إليها
قط .

ثم عقد كفيه خلف ظهره ، وقال في صرامة :

— يبدو لي أنك شخص أشد خطورة ، مما كنا نتصور أيها

الرفيق (أندريه) ، ولا أعتقد أننا سنتخلى عنك بسهولة .

صرخ (أندريه) في فرع :

— كلاً .. كلاً .. يمكننى أن أعاونكم في القبض عليه .

(٥) راجع قصة (الجليد الدامى) . المغامرة رقم (٥) .

تألفت اقسامه غامضة على شفتى (ياكوف) ، وقال في
بطء :

— سطلل أيها الرقيق .. سطلل .

على بعد أمتار قليلة من الشركة الغربية للصلال ، همس
(أدهم) في أذن (منى) :

— يبدو أن أصدقاءنا السوفيت ، قد بدفوا حصارهم
لذلك الوعد .. فهذه السيارة التي تقف أمام شركته تؤكد أن
لديه زائراً يحمل رتبة جنرال على الأقل .

لم يكذب (أدهم) بعم عبارته ، حتى برز وجه (ياكوف)
فجأة من نافذة مكتب (أندريه) ، وصاح في رجال الحراسة ،
الذين يملئون الطرقات ، بكلمات أمرة ، أسرع بعدها رجال
الحراسة يعدون في كل اتجاه ، وغمغم (أدهم) في لحظة تشف
عن القلق :

— يا إلهي !!

سأله (منى) ، التي لم تفهم حرفاً واحداً من كلمات
(ياكوف) ، في دعر :

— ماذا حدث ؟

جذبها (أدهم) من يدها ، وأسرع بها الخطا ، وهو
يقول :

— لقد أمر هذا الرجل خزانته بالانتشار ، في مساحة
نصف كيلومتر حول الشركة ، وتفتيش كل رجل وامرأة في هذا
النطاق .

هفت (منى) في فزع :

— ولكن لماذا ؟

قال (أدهم) وهو يزيد من سرعة حركته :

— أعقد أن (أندريه) قد انهار سريفاً يا عزيزي .

تطلع (إيفانوف) إلى (ياكوف) بعين ملؤها الدهشة ،
وغمغم في حلق :

— ماذا تعنى أوامرك الأخيرة هذه ؟

ابتسم (ياكوف) ابتسامة ، جعلته أشبه بالعلب ، وقال

في هدوء :

— تعنى الكثير أيها الرقيق (إيفانوف) .

ثم أردف في دهاء :

— مادام ضابط المخابرات المصري هذا ينتظر اتصالاً

(أندريه) فلا بد له من أن يخوم حول شركته معظم الوقت .. ولو أنه حقاً الرجل الذي ذكره (أندريه) ، فهذا يعنى أنه يجيد التحدث بالروسية ، كأحد أبنائها ، ويجيد التكبر إلى نحو مذهب ، لذا فالوسيلة الوحيدة للإيقاع به ، هي العثور على المسدسين ، اللذين اغتصبهما من رجل المراقبة .

رفع (إيفانوف) حاجبيه ، وعاد يحفظهما وهو يتسم في إعجاب ، مغمفماً :

— أنت داهية أيها الرقيق الجنرال .

اتسم (ياكوف) ، وقال في هدوء مغرور :

— إنها حرب تعالب يا عزيزي الرقيق (إيفانوف) .

في اللحظة نفسها كان (أدھم) بحث الخطأ ، محاولاً تجاوز منطقة الحصار ، وهو يجذب خلفه (منى) ، ويحاول في الوقت نفسه عدم جذب الانتباه إليهما .. وفجأة .. وفي أثناء دورانه حول أحد المنعطفات ، وجد نفسه أمام بعض الجنود السوفيت ، الذين يقومون بتفتيش المارة ..

حاول (أدھم) أن يعود أدراجه مع (منى) ، ولكنه رأى بعض الجنود يحتلون مدخل الشارع من الناحية الأخرى ، ويقومون بالتفتيش بذورهم ..

غمغمت (منى) في توتر :

— كل أبواب المنازل مغلقة .. لن يمكننا الإفلات .

لم يجيبا (أدھم) على الفور ، ولكن ملامحه نشت عن القلق البالغ ، الذي يعصف بنفسه ، وهو تلفت حوله بحثاً عن مخرج ، ثم توقف عتاء عند أحد الجنود ، وهو يقوم بتفتيش أحد المارة ، وغمغم في قلق :

— يا إلهي !!.. المسدسان .

صمت (أدھم) لحظة ، ثم تابع في هدوء :

— سيكشف المسدسان أمرنا يا (منى) .

سأله في لفرع :

— هل نلقبهما ؟

هز رأسه نفياً في هدوء ، وقال :

— ميراها الجميع ، فالنلوج تغطي كل مكان ، وسيبدو

مسدس معدني كنقطة من الخير الأسود ، على سطح ناصع

البياض .

غمغمت (منى) في بأس :

— لا فائدة إذن .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم هس (أدهم) في حرم ،
يشق عن اتخاذ لقراء خطير :

— هل تعرفين موقع السفارة المصرية في (موسكو)
يا (منى) ؟

أجابته في دهشة :

— بالطبع .

تهد في ارتياح ، وقال وهو يشد على يدها في قوة :

— ما أن يبدأ القتال ، ابتعدى بسرعة ، وانطلقى قسراً

إلى السفارة المصرية ، وأطلقى مقابلة السفير ، وسيتفهم الأمر في
سرعة ، فلقد أبلغته الإدارة بمهمتنا ، كما يقتضى العرف .

هزئت رأسها نفياً في قوة ، وقالت :

— لن أتركك وحدك .

بدت لها نظراته صارمة مخيفة ، وهو يقول :

— هذا أمر أيتها النقيب .

التفت عيناها بالدموع ، وهي تقول في لهجة أقرب إلى

الضراعة :

— كلاً يا (أدهم) .. أرجوك .

القط المسدس التالى من حقيبتها في عطفه ، ودمعه في جيب
معطفه ، وأزاحها عنه في هدوء ، وهو يكرّر :

— هذا أمر ..

غمغمت (منى) ، وهي تشاهده يتعد عنها في خطوات

سرعة ، إلى حيث يقف جنود التفيش :

— (أدهم) ..

كانت تعلم أنه يضحي بنفسه من أجلها ، ومن أجل مصر .



٧- تحت الصفر ..

تقدم (أدهم) بخطوات واقفة ، هادئة ، نحو الجنود السوفيت ، وقال لأحدهم في هدوء :

— انسح الطريق أيا الرفيق الجندي .

رفع الجندي مدفعه الرشاش في وجه (أدهم) ، وقال في صرامة :

— ارفع يديك للتفتيش .

وفي سرعة مذهلة خرجت يدا (أدهم) من جيبي معطفه ، وبسرعة البرق هوت قبضته كالقنبلة على وجه الجندي ، الذي ترنح ، ودارت رأسه ، وجحظت عيناه وهو يهوى أرضاً ، وتحرك الجنود الآخرون في سرعة ، فاندفعوا نحو (أدهم) من كل صوب ، ومدافعهم الرشاشة مصوبة إلى جسده ، ولكنه ففر ففزة مذهلة ، غير بها أجساد أربعة جنود في مواجهته ، وهبط خلفهم ، ثم انتزع من جيبي معطفه المسدسين ، وأطلقهما في آن واحد ..

سبح طلقات دوت متعاقبة ، حتى لقد ظنها الجميع برصاصين لا غير ..

وظارت المدافع الرشاشة من أيدي الجنود السبعة الذين أجمعهم الدهول ، فلم يتحرك أحدهم خطوة واحدة ، حينما مرق (أدهم) من بينهم ، واندفع يعدو كالصاروخ فوق الثلوج .. أفاق الجنود السبعة من ذهولهم بسرعة ، وعادوا ينظفون مدافعهم الرشاشة ، ويمطرون (أدهم) برصاصاتها ..

شعر (أدهم) برصاصات السوفيت تتأثر حوله ، دون أن تصيبه واحدة منها ، فزاد من سرعة غلوه ، حتى أقسم البعض أنه تجاوز الرقم الأليمي الأخير ، على الرغم من الثلوج الزلجة ، التي يعدو فوقها ..

وفجأة .. برز أمامه عدد من الجنود السوفيت ، داخل سيارة جيب كبيرة ، وتولف (أدهم) دفعة واحدة ، ورفع مسدسه في وجه السيارة ، ولكنه انزلق ..

فقد جسده توازنه مع ذلك التوقف المفاجئ وسط الثلوج ، فسقط بينها ، وأفلت أحد المسدسين من قبضته .. ولم يكده ينهض مستعداً لمواصلة القتال ، حتى وجد أمامه خمسة مدافع رشاشة ، يطل منها الموت ، وسمع صوتاً صارخاً يقول :

— حركة واحدة ، وتحول إلى مصفاة .

كانت مواصلة القتال في هذه الحالة يُعَدُّ ضرباً من الجنون ،
لذا فقد اتسم (أدهم) في سخرية ، وألقى المسدس الثاني ، وهو
يقول بالروسية :

— إني أفضل الاحتفاظ بمجدي كما هو أيها الرفيق .

تأهلى إلى سمعه في تلك اللحظة صوت أقدام تقترب منه ،
وفجأة هوى على رأسه شيء ثقیل ، وأظلمت الدنيا أمامه ، ثم
سقط فاقد الوعي .

وشاهدت (منى) — من خلال دموعها — الجنود
السوفيت ، وهم يحملون (أدهم) إلى السيارة ، التي انطلقت
مبتعدة ، فازداد انهماك الدموع من عينيها ، وغمغمت في صوت
متحشرج :

— وداغا يا (أدهم) .. وداغا يا (رجل المستحيل) .

— رسالة من (موسكو) يا سيدي .

نطق المقدم (حازم عبد الله) بهذه الكلمات ، في صوت
تغلب عليه رلة الحزن والانفعال ، فرفع مدير المخابرات المصرية
عينه إليه ، وسأله في توتر :

— من (أدهم) ؟

هز (حازم) رأسه نفياً في هدوء ، وأجاب :

— لا يا سيدي .. من مقارننا هناك .

غلب الانفعال مدير المخابرات ، فهتف في لهفة :

— اقرأها بالله عليك .

قال (حازم) ، وهو يعقد حاجبه جزئاً :

— يقول سفيرنا هناك ، إن القريب (منى توفيق) قد
حضرت إليه ، ودموعها متجمدة على وجنتيها ، وأخبرته أن
السوفيت ألقوا القبض على (أدهم) ، وأن المهمة قد فشلت .
غمغم مدير المخابرات في ألم :

— قشلت ؟

ثم عاد يسأل في لهفة :

— وماذا أصاب (أدهم) ؟

أجابته (حازم) في حزن :

— لا أحد يعلم شيئاً عن مصوره يا سيدي .. آخر ما رآته
(منى) هو الجنود السوفيت ، وهم يحملونه فاقد الوعي ، إلى
مكان مجهول .

تراجع مدير المخابرات في مقعده ، وبات من الواضح أن الحزن يمتص نفسه ، وهو يقول :

— فاقده الوعي ١٢

ثم نهض من مقعده ، وسار في الحجرة ، وهو يشبك أصابع كتفيه خلف ظهره ، ومرت فترة طويلة من صمت ثقيل ، قبل أن يقول مدير المخابرات في صوت يغلب عليه الحزن :

— اتصل برئاسة الجمهورية يا (حازم) .. لأتأكد لنا من بدء مفاوضات استعادة (أدهم) على الفور ..

تردد (حازم) لحظة ، ثم قال :

— ألا ننتظر قليلاً حتى تتضح الأمور يا سيدي ؟

عاد مدير المخابرات إلى صمته دقيقة كاملة ، ثم غمغم :

— لقد عملت سفيراً لمصر في الاتحاد السوفيتي عامين ، قبل أن أتولى هذا المنصب يا (حازم) ، وأعرف طبيعة السوفيت جيداً .

صمت لحظة أخرى ، ثم أودف في صوت حزين :

— ما لم نبدأ التفاوض في الحال ، يمكنك اعتبار هذه آخر مهام (رجل المستحيل) .

استعاد (أدهم) وعيه في بقاء ، وشعر ببرودة قارصة في أطرافه ، ففتح عينيه في هدوء ، وطالعه صورة مهتزة ، لم تكن ملامحها تتضح ، حتى تبين له وجه (ياكوف) ، وسط زلزلة صغيرة عارية الجدران ، لها نافذة واحدة ، تعلو عن الأرض بثلاثة أمتار كاملة ، وباب صغير من الصلب ، ومصباح ضعيف الإضاءة ..

ابتسم (أدهم) في سخرية ، على الرغم من الدوي الشديد ، الذي يعصف برأسه ، وقال بلغة روسية سليمة :

— أهو أنت أيها الرفيق (ياكوف) ؟

عقد (ياكوف) حاجبيه ، وقال في برود :

— أنت تعرفني إذن !! .. من أنت بالضبط ؟

أجاب (أدهم) ، وهو يعتدل جالساً :

— مندوب من وزارة الزراعة المصرية ، واسمى (أشرف

صابر) .

سأله (ياكوف) في صرامة :

— ولماذا لم تبلغنا السلطات المصرية بقيدوك ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال :

— لأنني لم آت في مهمة رسمية .

ابسم (ياكوف) ابسامة شُفَّت عن دهائه ، وهو يقول :
 — وهل من عادة مندوبى وزارة الزراعة فى مصر ، التحدث
 بالروسية بكل هذه الطلاقة ، ومعرفة رجال مكتب مكافحة
 التجسس .
 بادله (أدهم) نفس النظرة الباردة ، الصارمة ، وقال فى
 هدوء :

— مستر أزمة دبلوماسية باحتجازى هنا أيها الرفيق
 (ياكوف) .

ابسم (ياكوف) ابسامة صفراء ، وقال :
 — ومن قال إننا نحتجزك ؟ .. إننا لم نرك منذ وصولك إلى
 بلدنا المسالم .. هذا ما سنبطله لنولك رسميًا .
 ثم أردف فى لهجة ذات مغزى :
 — أيها الرفيق (أدهم صبرى) .

ساد الصمت بينهما لحظة ، تبادل فيها نظرات التحدى ، ثم
 أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وقال :
 — لقد أخطأت نطق اسمى أيها الرفيق (ياكوف) ، فأنا ..
 أدعى (أشرف صابر) .
 معطً (ياكوف) شفيه ، وقال :

— سرى أيها الرفيق .

ثم استدار على نحو عسكرى محض ، ودق باب الزنزانة
 المعدل دقة واحدة ، ثم التفت إلى (أدهم) ، وقال :
 — ليماء رجالي زنزانتك بالماء أيها الرفيق ، وأحذرك أنه
 سيتجمد على الفور .. فدرجة البرودة تصل اليوم إلى أربعين تحت
 الصفر .

فتح جندى سوفيتى يحمل مدفعًا رشاشًا باب الزنزانة ، فى
 نفس اللحظة التى استطرد فيها (ياكوف) ، فى لهجة أقرب إلى
 الشتمة :

— وعندما نلتقى فى الصباح الباكر ، ستكون أكثر
 استعدادًا للكلام .

واستدار ليفادر الزنزانة ، وهو يردف :
 — هذا إذا بقيت حيًا أيها الرفيق .



٨ — الجليد الساخن ..

تَحَرَّكَ مدير المخابرات المصرية من مكتبه يتولَّى .. ولم يكِدْ
يسمع صوت طرقات منتظمة على باب حجرته ، حتى صاح في
هلفة :

— ادخل يا (حازم) .

دلف (حازم) إلى الحجرة في هدوء ، وأغلق بابها خلفه ،
وسأله مدير المخابرات في اهتمام :

— بَمَ أجابوا ؟

قال (حازم) في ضيق :

— يقولون إن الأمر أخطر من أن يُتخذ فيه قرار سريع ..
فلمنعني أئمة خطورة من جانبنا أننا معزَّطون في الأمر ، وسيعطى
هذا فرصة للثوار لقرض شروط ، قد تؤدي إلى تولُّر العلاقة
بين الدولتين .

عقد مدير المخابرات حاجبيه ، وهو يقول في حلق :

— إنها السياسة مرَّة أخرى .

أجابَه (حازم) في صوت خافت :

— إنهم أيضًا يعملون لمصلحة مصر يا سيدي .

غمغم مدير المخابرات :

— أعلم ذلك يا (حازم) .. أعلم ذلك .

ثم أطلَّ من نافذة مكتبه ، وهو يستطرِد :

— إننا نقاضي مرتباتنا من أجل هذا وحده .

استدار (ياكوف) ليفادر زنزانة (أدهم) الصغيرة
العادية ، وحجب بحجبه ذلك الجندي ، الذي يمسك مدفعه
الرشاش .. وهنا تَحَرَّكَ (أدهم) في سرعة ..

انقضَّ قِجَافَةٌ على (ياكوف) ، وجذبه من عنقه في قوة ، في
الوقت نفسه الذي تَحَرَّكَتْ فيه سافه اليسرى ، وزكَّلت المدفع
الرشاش من يد الجندي .. وقبل أن يمتحى أثر المفاجأة ، كان
(أدهم) قد انقطع المدفع الرشاش في يمينه ، وضغط على عنق
(ياكوف) بساعده الأيسر في قوة ، وقال في صرامة :

— إنني لا أتوى قضاء الليل وسط الطلوج أيا الرقيق ،

خاصة بعد أن انحطسم معطفي وفازاتي .

توقَّفَ الجندي مبهورًا ، مذهولًا ، لا يجرؤ على إتيان حركة

واحدة ، على حين صاح (ياكوف) بصوت مختق ، من أثر ضغط (أدغم) القوي على عنقه :

— هل أصابك الجنون ؟.. من المستحيل أن تمر من هنا .

قال (أدغم) في سخرية :

— هل تراهن ؟!

هتف (ياكوف) :

— مستحيل .. سيكون عليك أن تعبر ممراً طويلاً ، يخرج

بعضرات من جنود الأمن ، والخروج من بوابة الإدارة و

ضحك (أدغم) في سخرية ، وشدد من ضغط ساعده

على عنق (ياكوف) ، وهو يقول :

— لن افعل ذلك وحدي .

ثم أردف في صرامة :

— ستساعدني على الخروج من هنا أيها الرفيق

(ياكوف) .

صرخ (ياكوف) في حزم :

— مستحيل .. مستحيل .

شد جنود إدارة مكافحة التجسس قوائمهم ، وصنع صوت



وقبل أن ينمحي أثر المفاجأة ، كان (أدغم) قد

القط المدفع الرشاش في يده ..

أقدامهم دوناً في الممر الطويل ، حيناً غيره (أدهم) في خطوات واسعة ، وهو يرتدى زى (ياكوف) ويرخي قبعة الرسمية ، لتخفى الجزء الأكبر من وجهه ، وساعده معطف (ياكوف) الثقيل على إخفاء نصف وجهه السفلى .. ولم يكذبصل إلى آخر الممر ، حتى قال في صوت يستحيل تمييزه من صوت (ياكوف) ، ويتنفس لهجته :

— نفلدوا ما أمركم به .

ثم اندفع إلى الخارج ، وتوجبه من فوره إلى سيارة (ياكوف) ، التي فتح سائقها بابها الخلفي في احترام ، وأسرع بحمل مقعد القيادة ، وأدار المحرك ، ثم رفع عينيه إلى امرأة السيارة ، وهو يقول في احترام :

— إلى أين أيها الرفيق الجنرال ؟

لم يكذب السائق بعم عبارته ، حتى جحظت عيناه ، وهتف وهو يركبها على وجه الرجل ، الذي يبدو واضحاً في مראته :

— ولكنك لست

بتر عبارته فجأة ، حيناً شعر بقزعة مسدس باردة ، تلتصق بمخزعة عنقه ، وسمع صوت (أدهم) يقول في سخرية :

— إلى أي مكان خارج هذا الحصن البغيض أيها الرفيق السائق .. هذا إذا كنت تفضل الحياة على الموت .

ويدون تبادل كلمة أخرى زائدة ، انطلق السائق بالسيارة ، حتى مدخل إدارة مكافحة التجسس ، وهناك أوقفه رجال الأمن ، وقال أحدهم في هدوء :

— أوراقك أيها الرفيق الجنرال .

تناول (أدهم) أوراق (ياكوف) من معطفه ، وناولها لرجل الأمن ، وهو يزيد من إرخاء قبعته ، لإخفاء وجهه تماماً ، وألقى رجل الأمن نظرة حاطقة على الأوراق ، ثم أعادها إلى (أدهم) ، وغمغم في اعتذار :

— معذرة أيها الرفيق الجنرال .. إنها الأوامر .

وأشار بيده ، فافتتح جانباً البوابة ، وأدار السائق محركات السيارة مرة أخرى .

وفجأة .. اندفع جندي من مبنى الإدارة ، وصرخ في انفعال :

— أوقفوا السيارة ، إنه رجل زائف .

وهنا دفع (أدهم) قوّة مسدسه في عنق السائق ، وصاح في صرامة :

— انطلق .

وانطلقت السيارة كالصاروخ ..

* * *

لم تحض لحظات قصار ، حتى اندفعت سيارتان مصفحيان
خلف سيارة (أدهم) ، الذى قفز في مهارة إلى المقعد الخارج
للسائق ، وصاح به :

— رُدْ من سرعتك أيها الوغد .

هتف السائق في رعب :

— هذا مستحيل يا سيدى .. مستزلق السيارة على التلوج
لو فعلت ..

راى (أدهم) في مرآة السيارة المصفحين تقربان في سرعة ،
دفع السائق وهو يقول :

— الففز إذن .

وكأنما كان السائق ينظر هذه العبارة .. فلم يكذب (أدهم)
ينطق آخر حروفها حتى ففز السائق من السيارة ، وتركها تنطلق
وحدها ..

وفي لمح البصر احتل (أدهم) مقعد القيادة ، وعاد يسيطر
على السيارة وزاد من سرعتها إلى نحو جنون ، وهو يفيض على
عجلة قيادتها بقبضة كالفولاذ ..

كان الليل قد أرحى سدوله ، وانتشر الجليد كثيرا ، وماتت
القيادة على هذا النحو ضريحا من الجنون .. ولكن (أدهم) لم

يتوقف ، ولم يقلل من سرعتة قط ، حتى اتسعت المسافة بينه
وبين المصفحين ، وهنا انصرف في طريق جاتى ، وأوقف السيارة
في هدوء ، وففز منها ، وابتعد في خطوات سريعة ، حتى غاب
وسط الظلام ..

كان (أدهم) يسير في سرعة ملفقة للانباء ، ولكن الرئى
الروسى ، الذى كان يرتديه ، منع جنود الحراسة كلهم من مجرد
الاقترب منه ..

وكان يسير في اتجاه يعرفه جيّدا ، حتى وصل إلى وجهته ،
وتقدم من بوابتها في ثقة : إلا أن حارس البوابة الروسى أوقفه ،
وسأله في احترام :

— معذرة أيها الرفيق الخيول .. هل لي أن أطلع على
أوراقك ؟ .. أكرر اعتذارى ، ولكن الأوامر تمنع دخول أى
مخلوق إلى السفارة المصرية ، بعد منتصف الليل .

أطلت من عني (أدهم) نظرة ، ومال حتى أصبح وجهه
على بعد مستبشرات قليلة من الجندى ، وقال بالروسية :

— ألا تعرف من أنا أيها الرفيق الجندى ؟

ارتبك الجندى المسكين ، وحاول جاهدا أن يتذكر هذه

الملاح ، ولكنه فشل تماما ، فغمغم في توتر :

— إنها الأوامر أيها الرفيق الجنرال .

قال (أدهم) في لحظة ، تخرج في صيغها بالغضب :

— أنا الذى يصدر هذه الأوامر أيها الرفيق الجندى .

ارتجف جسد الجندى ذعراً ، واعتدل في وقفته العسكرية ، وهو يقول في احترام :

— عفوك أيها الرفيق الجنرال .

خذجته (أدهم) بنظرة أخرى صارمة ، ثم غير بؤابة السفارة المصرية بخطوات ثابتة ، مرفوع الرأس .. ولم يكذب فعل ، حتى تملكه انفعال شديد ، وأطلق من صدره زفرة قوية .. فيها هوذا أخيراً فوق أرض مصرية .

٩ — لا أيها الفشل ..

انخرطت (منى) في بكاء شديد ، داخل الحجرة التى استضافها فيها السفير المصرى ، فى (موسكو) ، وهى تستعيد كل ذكرياتها مع (أدهم) ..

لم تذكر فى هذه اللحظة أنها تحبه ، فقد كانت تشعر بقلها يتمزق لفقدته ، وبمشاعرها تنهار من أجله ..

كانت دموعها تغطى وجهها ، عندما سمعت صوت طرقات هادئة على باب حجرتها ، فأسرعت تجفف دموعها ، وتقول لى صوت متحشرج ، من أثر البكاء :

— من الطارق ؟

سمعت صوت السفير يقول :

— هل تسمحين لى بدقيقة من وقتك يا آنسى ؟

قالت فى ضيق :

— بلا شك يا سيدى السفير .

دخل السفير إلى حجرتها فى هدوء ، وتطلع إلى عينيها الضميرتين ، وسألها فى إشفاق :

— أما زلت تكبته يا آنسى ؟

عادت الدموع تهمر من عينيها ، وهى تفهم فى ألم :

— سأبكيه العمر كله يا سيدي .

سألها فى هدوء :

— كنت تحبّه إذن ؟

أجابته فى حرارة :

— نعم .. وبالحق أخبرتته بذلك قبل أن أفقده .

تسلّل إلى مسامعها — حينئذ — صوت هادئ حنون ، يقول :

— ما زالت أمامك فرصة مناسبة يا عزيزتى .

الفتت (منى) بمشاعرها كلها إلى مصدر الصوت ،

وانطلقت من أعماق قلبها صرخة تموج بالدهشة والحنان ،

وهى تهتف :

— (أدهم) ؟

حاولت أن تلقى نفسها بين ذراعيه ، ولكن مشاعرها

فاحت إلى أعماقها ، لتضجرت من عينيها دموع غزيرة ، وهتفت

فى فرح شديد :

— حمدا لله .. حمدا لله .

غافلت دموعه حنون عيني السفر ، وسالت على وجهه ، حينما

احتوى (أدهم) كفى (منى) فى راحتيه ، وهمس فى حنان :

— لقد عدت من أحلك يا عزيزتى .

ثم أردف وهو يتسم :

— ما رأيك أن أسفل القصره ، وأطلب منك الزواج

منى ؟

هتفت فى حرارة ، وهى تملأ عينيها بوجهه :

— إننى أوافق يا (أدهم) .. أوافق فى هذه المرة بلا تردد .

اتسعت ابتسامه (أدهم) ، وهمس :

— يا إلهى !!!.. هذا هو انتصارى الحقيقى يا (منى)

مسح السفر دموعه ، وصغ لهجته بالمرح وهو يقول :

— سأعد إجراءات عودتكما إلى القاهرة على الفور و

استدار إليه (أدهم) ، وقاطعه قائلاً :

— ليس بعد يا سيدي .

هتفت (منى) :

— ولكن يا (أدهم)

قاطعها (أدهم) مرة ثانية :

— لن يعود قبل أن تم مهمتنا يا (منى) .. فأنا لا أميل

للمعاملات الفاشلة ، وسنحتفل بزواجنا فى القاهرة ، بعد أن

نعود بهذا الوعد (أتدريه) بإذن الله .

سأله السفير في اهتمام :

— أنت تنوى الاستمرار إذن ؟

أجابته (أدغم) في حزم :

— نعم يا سيدي السفير .. سأواصل المهمة حتى النصر .

امتلأت ملاحم (ياكوف) بالغضب ، وأخذ يدور في أرجاء حجرته كالثيث الجريح ، حتى أن (إيفانوف) هتف به :

— اهدأ أيها الرفيق الجنرال .. إنه لم يفاخر (روسيا) بعد .

قال (ياكوف) في خنق :

— لن يفاخرها إلا جثة هامدة .

ثم استدار إلى (إيفانوف) ، وصاح في جذّة :

— هل تعلم أنه أول شخص يتجح في القرار من إدارة

مكافحة التجسس ؟

واستطرد في انفعال شديد .

— إنها أول مرة أشعر فيها بمراة الفشل .. ولقد وعدت

الرؤساء بإلقاء القبض عليه ، وإرساله إلى (سيبيريا) قبل أعياد

الميلاد .

نظر إليه (إيفانوف) في دهشة ، وغمغم :

— لقد حصرت نفسك في دائرة بالغة الضيق أيها الرفيق

الجنرال .. فستبدأ احتفالات أعياد الميلاد ، بعد أقل من أربعين

ساعة .

غمغم (ياكوف) في صرامة :

— إنها تكلني .

همس (إيفانوف) في خيرة :

— ولكن كيف ؟

اعتدل (ياكوف) ، وضك أصابع كفيه خلف ظهره ،

وصمت لحظة ، ثم قال في حزم :

— سيقودنا إليه (أندريه) .

مال (إيفانوف) نحوه ، وسأله في اهتمام :

— كيف ؟

تطلع إليه (ياكوف) لحظة ، ثم رفع رأسه ، وقال :

— جرت العادة في أعمال المختبرات خارج البلاد ، أن يتم

إبلاغ السفير بنوع العملية ، حرصاً على التقوية السياسي في حالة

فشلها ، ولا ريب أن المصريين يتبعون القاعدة نفسها .
ونستعمل هذا .

عاد (إيفانوف) يسأله في إصرار :
— كيف ؟

تألفت عبنا (ياكوف) بريق عجب ، وهو يقول :
— سترى أيا الرقيق .. سترى .



١٠ — العودة ..

اقترح المقدم (حازم عبد الله) حجرة مدير المخابرات
المصرية ، وهو يتف في فرح :
— لقد عاد (أدهم) يا سيدي ، ووصل إلى سفارتنا في
(موسكو) .

قفز مدير المخابرات من خلف مكتبه ، وهتف في فرح
بمائل :

— عاد ؟! .. ياله من رجل !! كنت أعلم أنه لن يستسلم
بسهولة

ثم أودف وهو يلوح بكفيه في انفعال :
— إنه قادر على هزيمة القوات السوفيتية كلها وحده .

هتف المقدم (حازم) في سعادة :
— إنه يطلب الاستمرار في المهمة يا سيدي .

تلاشى فرح مدير المخابرات بغته ، وعقد حاجبيه وهو
يفهم في قلق :

— الاستمرار ؟

غمغم (حازم) ، وقد خفت فرجه بدوره :

— هذا حقّه يا سيّدى .

ظل مدير المخابرات صامتاً بعض الوقت ، ثم غمغم :

— خطأ يا (حازم) .

واستدار إلى (حازم) ، مردفاً في حزم :

— أيرق إليه أن المهمة قد ألغيت يا (حازم) ، واطلب منه

العودة إلى مصر بأسرع فرصة ممكنة .

اتسعت عيناً (حازم) ، وغمغم في خيرة :

— ولكن يا سيّدى ..

قاطعه مدير المخابرات في حزم :

— هذه الأمور تخضع لاعتبارات كثيرة أيها المقدم ،

وبالنسبة لنا سيكون من المستحيل أن تستمر في تحدى السلطات

السوفيتية ، حرصاً على العلاقة بين دولتنا .

صمت لحظة ، ثم أودف في هدوء :

— سنخلى عن (العين الثالثة) ، ولنستعد أهم رجالنا ..

(رجل المستحيل) .

* * *

عقد ر أدهم (حاجيه ، وغمغم في غضب :

— ألغيت المهمة ؟ .. لماذا ؟

مطّ السفر شلغته ، وقال :

— لست أدري أيها العقيد .. إنها أوامر إدارة المخابرات

العامة .

ظهر الغضب على وجه (أدهم) ، وقال في ضيق :

— يمكننا أن نجرب محاولة أخيرة على الأقل .

هزّ السفر رأسه نقياً في هدوء ، وقال :

— مستحيل أيها العقيد .. لا يمكنك مخالفة الأوامر .

لوح (أدهم) بكفيه في حق ، وسمع (منى) تقول في

حان :

— دعنا نعد يا (أدهم) .

غمغم في ضيق :

— إننى أكره الفشل يا (منى) .

أرادت أن تهدئ من جذّة غضبه ، فركبت على كتفه في

حان ، في نفس اللحظة التى وصل فيها السكرتير الأول

للسفارة ، وقال للسفير في قلق :

— هناك أميركى ينتظر في قاعة التأشيرات ، ويطلب

مقابلة العقيد (أدهم صوى) يا سيّدى .

ظهرت الدهشة على وجهي السفر و (منى) ، على حين
عقد (أدهم) حاجبيه ، وغمغم :

— ما اسمه ؟

أجابه مكثري السفارة :

— قال إنه يدعى (أندريه جرج) .

تبادل (أدهم) و (منى) والسفير نظرات الدهشة ، ثم
أسرع السفير يقول :

— أخبره بأننا لا نعرف من يدعى (أدهم صبرى) و

قاطعته (أدهم) في اهتمام :

— مهلاً ياسيدى .. قابله في مكتبك ، وأخبره أنني لست

هنا ، واطلب منه أن يبلغك ما يريد .

هتف السفير :

— ولكن الأوامر

قاطعته (أدهم) :

— سأكتمل النتائج ياسيدى .

كانت لهجة (أدهم) حازمة ، حتى أن السفير صمت

لحظة ، ثم قال :

— حسناً أيها العقيد .. سأقابله .

تلقت (أندريه) حوله في قلق ، وهو يعبر حجرة السفير ،
وصافحه بيد مرتجفة ، ثم قال :

— أين السيد (أدهم صبرى) ؟

أجابه السفير في هدوء :

— إنه لا يقيم هنا ، ولكنى أبعدك بإبلاغه أية رسالة تطلبها .

تردد (أندريه) لحظة ، ثم قال في همس :

— أريد السفر إلى القاهرة .

ابتسم السفير ، وقال :

— هذا لا يحتاج إلى السيد (أدهم) بالذات .. يمكنك

تقديم طلب و

قاطعته (أندريه) في توتر :

— لا يمكننى السفر بالوسائل التقليدية ياسيدى .. إننى

أطلب من السيد (أدهم) إخراجى من (روسيا) ، بأية

وسيلة يراها .

غمغم السفير في سخرية :

— عملية تهريب إذن ؟ .. هذا لا يدخل في نطاق عمل

السفارة ياسيد (أندريه) .

ظهر الألم في وجه (أندريه) ، وقال في همس :

— هل توجد أجهزة تصنّت هنا يا سيادة السفير ؟

هزّ السفير رأسه نفياً في هدوء ، وقال :

— مطلقاً .. ولكن ربّما تحمل أنت بعضها .

ظهر اليأس على وجه (أندريه) ، وقال :

— اسمع يا سيّدى .. أبلغ السيّد (أدهم) أنّي قد خسرت

الرهان ، وسأنتظره في مكنتي في السادسة من مساء اليوم ..
أبلغه ذلك فقط .

ابتسم السفير في هدوء ، وقال :

— سأفعل يا سيّد (أندريه) .. كُنْ مطمئناً .

غادر (أندريه) السفارة على عجل ، فأسرع (أدهم)

و (منى) إلى مكتب السفير ، الذي قال :

— لقد تركت جهاز الاتصال الداخلي مفوحاً ، ولا شك

أنكما سمعتما الحوار كله .

قال (أدهم) :

— نعم يا سيّدى .. ويبدو أن مهمتنا مستجح ، بسبب

خبن هذا الرجل .

غمغمت (منى) في قلق :

— ربّما كانت خدعة يا (أدهم) .

قال في حزم :

— سأخاطب يا عزيزتي (منى) .

سأله السفير ، وهو يعقد حاجبيه في توتر :

— هل تعني أنك ستذهب إليه في الموعد ؟

هزّ (أدهم) كتفيه ومطّ شفيه ، وهو يقول :

— بلا شك .. إنها فرصتنا الأخيرة لإنجاح المهمة .

ساد بينهم صمت قلبي ، ثم عاد السفير يسأل (أدهم) :

— ولكن كيف ستخرجه من (روسيا) ؟ . إنهم لن

يسمحوا لكم بالسفر ولا زب .

أخرج (أدهم) من جيبه خريطة للاتحاد السوفيتي ، فردّها

فوق مكتب السفير ، وقال :

— لقد أعدت مخابراتنا خطة الحرب مسبقاً .. فالبلد الوحيد

الذي يمكن اللجوء إليه ، هو (فنلندا) ، لذا فبعد استسلام

(أندريه) لنا ، ستُخذ طريق (موسكو) — (ليننجراد) ،

ومن هناك تنطلق صوّب الحدود (الفنلندية) .

غمغم السفير في قلق :

— هذا يبدو سهلاً على الورق أيها العقيد .. ولكن

السوفيت يحيطون حدودهم بساتر حديدي ، يستحيل اختراقه .

اجسم (أدهم) في هدوء ، وقال :

— هذا هو شخصي ياميدى .

غفغم السفير في دهشة :

— شخصك ؟!

ابسمت (منى) ، وهي تقول :

— هذا صحيح .. إنه يُدعى (رجل المستحيل) .

* * *



١١ - الفسخ ..

جلس (ياكوف) على مقعد (أندريه) ، وحلف مكتبه ،
ولقد شبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وأخذ يحرك المقعد في
هدوء ، ثمناً وبسرّة ، وهو يتطلع إلى (أندريه) بنظرات
باردة ، ألأت حرقه ، لغفغم في انكسار :

— لقد نقذت أوامرك كلها أيها الرفيق (ياكوف) .

قال (ياكوف) في هدوء :

— المهم أن يحضر هذا الشيطان إلى هنا .

ازدرد (أندريه) لعبابه في صعوبة ، وغفغم :

— سيحضر أيها الرفيق الجنرال ، سيحضر في موعده تماماً .

ابتسم (ياكوف) ابتسامة باردة ، وقال :

— سيكون هذا من حسن حظك أيها الرفيق (أندريه) ..

من حسن حظك بالفعل .

* * *

سار (أدهم) إلى جوار (منى) صامتاً ، في طريقهما إلى

شركة الغلال الغربية ، وسأله (منى) في هدوء :

— أما زلت غاصباً ؟

قال في ضيق :

— إنك لا تطيعين الأوامر أيُّها النقيب .. لقد أمرتك بعدم
مغادرة السفارة .

ضحكت وهي تعلّق بذراعه ، قائلة :

— أنت نفسك تخالف الأوامر ، باستمرارك في المهمة ،
فكيف تطلب مني طاعتها ؟

ابتسم لدعائها ، وغمغم :

— الأمر بالغ الخطورة يا (منى) ، وربما كان (أندريه)
يخدعنا .

ابتسمت في حجل ، وهي تقول :

— حينئذ سأكون إلى جوارك ، ولن أفقد زوج المستقبل في
سهولة .

رئت على كفّها في حنان ، وسألها :

— هل تحفظين في حقيقتك بالمسدس ، الذي أعارنا إيّاه
السفير ؟

أومات برأسها إيجاباً ، وقالت :

— إنني أحفظ به محشواً ، ومستعداً للعمل .

بدأت الطلوج تهيم في غزارة ، فحث (أدهم) الخطأ وهو

يقول :

— أسرعي يا عزيزتي .. إنها الخامسة وأربعون دقيقة .

نبتته فيما يشبه القندوز ، وهي تقول :

— لقد وصلنا تقريباً ، ونحن نحمل ملاح لتكرئة جديدة

و

قاطعتها بإشارة من يده ، وعقد حاجبه وهو يتأمل منى

الشركة بعين فاحصة ، فسأله (منى) في صوت خافت :

— هل تتوقع شيئاً ؟

أجابها في هدوء :

— المكان يبدو هادئاً يا (منى) ، ولكن انهمار الطلوج

أعفى كل الآثار المحيطة بالشركة .

عادت تسأله :

— عمّ تبحث بالضبط ؟

أجابها بنفس الهدوء :

— عن آثار عجلات سيارة عسكرية .

امتلاء صوتها بالقلق ، وهي تسأله هذه المرة :

— هل تتوقع فتحاً ؟

ابنسم وهو يقول :

— لا بُدَّ لي من أن أفعل يا (منى) .

مضت فترة ولما براقبان المكان ، ثم قال (أدهم) في حزم :

— هيا بنا يا (منى) .

وسارا جنبًا إلى جنب ، وبخطوات واثقة إلى الشركة .

* * *

نهض (أندريه) من خلف مكتبه في لحظة ، وأسرع بصافح

(أدهم) في قوة ، وهو يتف : .

— شكرًا لقدومك ياسيد (أدهم) .. إني استسلم ،

وأعلن خسارتي للرهان .

جذب (أدهم) كفه من بين يدي (أندريه) ، وسأله في

برود :

— متى تصبح مستعدًا للخروج من هنا ؟

أجاب (أندريه) في لحظة :

— وقتًا نشاء ياسيد (أدهم) .

ثم أردف في اهتمام :

— وسأعاون المخابرات المصرية بقدر استطاعتي ، اعرفنا

منى بالجميل .

ابنسم (أدهم) في سخرية ، وقال :

— سيكون ذلك على الرغم منك أيها الوغد .

هبط (أندريه) :

— كما تشاء ياسير (أدهم) .. كما تشاء .

ثم أشار إلى خريطة للاتحاد السوفيتي ، فوق حائط مكتبه ،

وقال :

— أي طريق ستأخذ في هروينا ياسير (أدهم) ؟

ابنسم (أدهم) في سخرية ، وقال :

— الطريق إلى (تركيا) .

ابنسمت (منى) بدورها ، وهي تتأملهما من أمام النافذة

الزجاجية ، فقد كانت تعلم أن طبيعة (أدهم) الكرم ، قد

جعلته يلدخ (أندريه) في وصف طريق الهروب .

لاحظ (أدهم) ابتسامتها ، فابتسم بدوره ، ولكن

ابتسامته تلاشت فجأة .. فقد رأى دُعرًا هائلًا يرتسم فجأة في

عيني (منى) ، وهي تحدق في نقطة ما خلفه ، ثم رآها تتزع

مسدسها من حقيبتها ، وتطلق النار .

ولفجأة .. انطلقت عدة أعيرة قاتلة من فوهة مدفع

رشاش ، وقفز (أدهم) جانبًا ، ثم اتسعت عيناه في دُعر ،

فقد رأى الرصاصات القاتلة تخترق جسد (منى) ، ورآها
تندفع إلى الخلف ، وتحطم زجاج نافذة ، ثم تهوى ، والدماء
تنزف من جسدها الضئيل ، من الطابق الثانى للشركة ، فصرخ
في ألم :

— (منى) !!

ثم استدار في غضب هائل ، يواجه اثني عشر من الجنود
السوفيت ، ورشاشاتهم ، وعلى رأسهم الرفيق (ياكوف) .



١٢ — الغضب الرهيب ..

لا أحد في العالم كله ، يمكنه أن يصف كل هذا القدر من
الغضب ، الذى يحصف بنفس (أدهم) ، حينما رأى (منى)
تهوى أمامه من النافذة ..
لقد حوَّله الغضب إلى وحش كاسر ، وضاعف من قدراته
الحارقة عشرات المرات ..
انقض على الجنود السوفيت كالصاعقة ، فحطم فلك أولهما
بلكمة كالقنبلة ، وهشم أنف الثانى بأخرى ساحقة ، وشجَّ
رأس الثالث بثالثة ماحقة ..
كانت أطرافه الأربعة تتحرك في سرعة مذهلة ، وغضب
رهيب ، وتساقط الجنود السوفيت حوله ، كذهاب بقظه ميد
حشري قوى ، على الرغم من كونه أعزل ، أمام مدافعهم
الرشاشة القوية ..
ولكن الغضب الشديد أفقد (أدهم) أهم مميزاته ..
الهدوء وحسن التدبير ..

وهوى آخر الجنود يكعب مدفعه الرشاش على رأس
(أدهم) ، ثم تراجع في ذهول ، حينما استدار إليه (أدهم) ،
وعيناه تدفقان شرراً ، وعاجله بلكمة قوية حطمت أنفه ..
وهنا جمع (ياكوف) قوته كلها ، ووجه لكمة قوية إلى مؤخرة
عق (أدهم) ..

ترج (أدهم) في ألم ، ولكن إرادته الفولاذية دفعته إلى
التحرك نحو النافذة المخطئة ، وأطل منها في جزع ، ثم أطلق
حشرة لوعة ، عندما رأى (منى) ممدة وسط الطلوج ، التي
اصطبغ بعضها باللون الأحمر الدموي ..

وهنا هوت على رأسه ضربة أخرى ، سقط بعدها فاقد
الوعي ..

نهض بعض الجنود السوفيت في ذهول ، والتقطوا مدافعهم
الرشاشة ، على حين خرج (أندريه) من تحت مكتبه ، وسأل
في صوت مرتعف :

— هل قضيم عليه أيها الرفيق (ياكوف) ؟

تطلع (ياكوف) إلى (أدهم) القاعد الوعي ، وغغم في
دهشة ، لم تفارقه بعد :

— لقد هزمناه ..

قلها وكأنه لا يصدق نفسه ، ثم التفت إلى رجاله ، وقال في
صرامة :

— كبلوه بأغلال حديدية ، واذهبوا به إلى الإدارة ،
ولا تخلوا قيوده حتى أفرغ منه .

أسرع الجنود يحملون جسد (أدهم) ، ويسرعون به إلى
الخارج ، على حين قال (أندريه) :

— لقد عاونتكم أيها الرفيق (ياكوف) .. أليس كذلك ؟

نظر إليه (ياكوف) بعينين باردتين ، وقال :

— ما زلنا نحتاج إليك أيها الرفيق (أندريه) .

شحب وجه (أندريه) على حين أودف (ياكوف) في فجأة
تفوح بالطفتر :

— حتى ينتهي إغلاق ملف هذا الشيطان المصري غمماً .

* * *

لم يذق مدير المخابرات طعم اليوم دقيقة واحدة ، حتى صباح
اليوم التالي .. وعندما دخل (حازم) إلى مكتبه ، كان يتناول

قدح القهوة الخامس ، ولكنه رفع عينيه إليه في اهتمام ، وسأله :

— هل من بركات جديدة من (موسكو) يا (حازم) ؟

أوما (حازم) برأسه في بطة وحزن ، فهتف به مدير

المخابرات في عصيئة :

— ماذا تحمل هذه المرأة ؟

قال (حازم) :

— لقد خالف (أدهم) الأوامر ، وذهب إلى (أندريه) .

امنع وجه مدير المخابرات ، وقال في صوت متحشرج :

— وماذا بعد ؟

حرّك (حازم) رأسه في خبرة ، وقال :

— لقد اغتفى بعدئذ تمامًا بإسدي .

غاص مدير المخابرات في مقعده ، وغمغم في شحوب :

— اغتفى ؟!

ثم أضعل إحدى سجائره في عصىة ، وقال :

— أهرق إلى رجال مكيتنا السرى هناك يا (حازم) ،

واطلب منهم جمع كل المعلومات الممكنة .. وبأقصى سرعة .

وأردف في توتر زائد :

— إنه أخطر موقف تعرض له (ن — ١) حتى الآن .

* * *

زفر (إيفانوف) في ضيق ، وهو يدخل مكتب (ياكوف) ،

الذى تابعه في لحظة ، وأضعل (إيفانوف) واحدة من سجائره ،

ذات الرائحة النفاذة ، ونفث ذخائنها في خنق ، فسأله

(ياكوف) ، الذى لم يعد يستطيع كتمان لطفه :

— هل حصلت على اعتراف كامل منه ؟

مطّ (إيفانوف) شفتيه ، وهزّ رأسه نفيًا ، ثم قال في

جدة :

— مطلقًا .. إنه أكثر من قابلت في حياتي كلها صلابَةً ..

لقد عرضناه للصدمات الكهربائية ثلاث مرّات ، وانزعنا اثنين

من أظفاره ، وتركنا جروحه تنرف ، بعد أن أغرقناها بالملح ،

ولكنه ظلّ يتسم في سخرية ، دون أن يتفرّقه بكلمة واحدة .

ظهر الغضب على وجه (ياكوف) ، وهتف :

— ألتخونه بالجراح .. احرقوا أطرافه .. المهم أن أحصل على

اعتراف كامل منه .

هزّ (إيفانوف) رأسه نفيًا ، وقال :

— لن تحصل منه على كلمة واحدة ، فهو طراز مخطف من

الرجال .. طراز من فولاد لا ينكسر .

زفر (ياكوف) ، وزجر في غضب ، ثم قال في عصىة :

— ناولنى إحدى سجائرك .

تطّلع إليه (إيفانوف) في دهشة ، وقال :

— ولكنك تركت التدخين منذ

هتف (ياكوف) في خنق :

— سأعود إليه .

ناولته (إيثانوف) السيجارة ، فأشعلها ، ونفت دخانها ،
ثم قال :

— سأذهب إليه بنفسى .

سأله (إيثانوف) فى لاهبالاة :

— وماذا ستفعل معه ؟

صمت (ياكوف) لحظة ، ثم أجاب :

— سأنتزع منه اعترافا أو .. أو أقتله .

١٣ — بين الأغلال ..

طرق (قدرى) البدين ، مدير قسم التزييف ، باب مكتب
مدير المخابرات المصرية .. ولم يكده يسمع صوت المدير يأذن له
بالدخول ، حتى دفع الباب ، وتطلع بعينين محمركين إلى
(حازم) ، ومدير المخابرات ، وغمغم فى صوت شف عن
آلامه :

— هل وصلت برفقة جديدة ، بخصوص (أدهم) و (منى)

ياسيدى ؟

أجابه مدير المخابرات فى صوت حزين :

— نعم يا (قدرى) .

شعر (قدرى) أن قدميه تعجزان عن حمله ، وهو يسأله :

— ماذا حدث ؟

أطرق مدير المخابرات برأسه فى حزن ، على حين أجاب

(حازم) :

— يقول شهود الموقف أن قتالا عنيفا قد دار فى مكتب



شركة الغلال الغربية ، وحدث تبادل إطلاقي نيران ، سقطت
بعده قذاة تنطبق ملامحها على (منى) ، من الطابق الثاني ،
وجسدها يدمى إثر رصاصات مدفع رشاش ، وبعدها غادر
الجنود السوفييت الشركة ، وهم يحملون جسد رجل تنزف الدماء
من رأسه في غزارة ، وهو فاقد الوعي ، ويكبلوه بالأغلال ، ثم
حملوا جثة (منى) ، وانطلقوا إلى جهة مجهولة .

اتسعت عينا (قدرى) ، واغرورقتا بالدموع وهو يفهم :
— جثتها !!!

اندفعت الدموع من عينيه فجأة ، واهتز جسده البدين في
قوة ، مع تحببه ، وتطلع إليه مدمر الخبايا و (حازم) في
إشفاق ، ثم غمغم المدير في حزن عميق :
— كما يجباً تتوقع هذه النهاية يا (قدرى) .. لقد كانت
هذه آخر مهام (أدهم) و (منى) .. إنها نهاية (رجل
المستحيل) .

* * *

رفع (أدهم) عينيه في بقاء ، يتطلع إلى (ياكوف) ،
الذى وقف يتأمله في هدوء ، وهو يعقد كفيه خلف ظهره ..
كانت حالة (أدهم) مؤسفة للغاية ، فقد بدت ثيابه رثة ،

وتجمدت على جبينه بعض الدماء ، من جرح عميق في
رأسه ، وبدا ظفره المزروعان ملتصين دامين ، على نحو عنيف ،
وكان مكبلاً بالأغلال الحديدية ، ولكن ذلك لم يمنعه من أن
يتسم في سخرية ، وهو يقول :

— كيف حالك أيها الرفيق (ياكوف) ؟

ظل (ياكوف) يتأمله لحظة في تعجب ، ثم أجابه في
هدوء :

— هل تحاول التظاهر بالبطولة ، يا ضابط الخبايا
المصرية ؟

بدت ابتسامة (أدهم) شديدة السخرية ، وهو يقول :
— اسمي (أشرف صابر) .. وأنا موظف في وزارة الزراعة
المصرية .

مطأ (ياكوف) شقيقه ، وقال :

— لن يفيدك الإنكار أيها الرفيق (أدهم) .

ثم انحنى نحوه ، وأردف في هدوء :

— لن نسألك عن طبيعة مهمتك في أرضنا .. سيكشفنا أن
تعترف أنك ضابط مخابرات مصري .

اكفى (أدهم) بابتسامته الساخرة ، دون أن ينطق
بكلمة ، فاعتدل (ياكوف) ، وقال :

— إنه مجرد إجراء شكل أيها الرفيق (أدهم) .. فقد أدلى
(أندريه) ، عمل (مكوربيون) باعتراف تفصيل .

صمت (ياكوف) ليمنح (أدهم) فرصة للإجابة ، ولكن
(أدهم) استمر على صمته ، واستمرت اجتماعة الساحرة
ترن شغيفه ، فعاد (ياكوف) يقول :

— اعترافك سيحبك مشقة عسيرة أيها الرفيق المصري ،
ورعا اكتفت السلطات بإعادتك إلى دولتك و

قاطعت اجتماعة (أدهم) ، التي ازدادات سخرية ، فقال في
غضب :

— ماقولك أيها الرفيق (أدهم) ؟

أجاب (أدهم) في هدوء :

— اذهب إلى الجحيم .

اعتدل (ياكوف) في جلدة ، وشقت ملامحه عن غضبه
العتيفة ، ولكن ملامحه لم تلبث أن استعادت هدوءها ، وهو
يقول :

— لست أنا من سيذهب إلى الجحيم أيها المصري .

ثم أشعل واحدة من سجائر (إيفانوف) ، ذات الرائحة
القاذرة ، وأردف :

— ولكن الجحيم الذي ستذهب إليها جحيم من الطلوج ..
تلوج تصل برودتها إلى خمسين درجة تحت الصفر .

لم تختف اجتماعة (أدهم) الساحرة لحظة واحدة ، طوال
حديث (ياكوف) ، مما أورت هذا الأخير شعورًا بالحق ،
فألقي سيجارته بعيدا ، وهتف في غيظ :

— سأرسلك إلى سجن تحيط به القضبان الحديدية أيها
المصري ، سجن لم ينجح سجين واحد في الفرار منه منذ
إنشائه .

زفر في غضب ، ثم أردف في انفعال :

— سأرسلك إلى (سيبيريا) .

وقف (أندريه) يرتجف أمام (ياكوف) ، الذي خذله
بنظرات صارمة ، بدت وكأنها تغذ من جلد (أندريه) ،
وتسلل إلى أعماقه ، فغمغم في توثر :

— هل تسمح لي بالعودة إلى موطنى أيها الرفيق
(ياكوف) ؟

ابتسم (ياكوف) اجتماعة صفراء ، أثار رعب
(أندريه) ، وهو يقول :

— هل سمعت بلادنا الجميلة أيها الرفيق (أندريه) ؟

هاتف (أندريه) ، وهو يلوح بيده في دُعر :

— مطلقاً أيها الرفيق الجنرال .. مطلقاً .

اتسعت ابتسامة (ياكوف) ، وهو يقول في هدوء :

— مستضيفك في بلادنا طويلاً أيها الرفيق .

هاتف (أندريه) في رعب :

— ماذا تقول أيها الرفيق الجنرال ؟

جاءه صوت (ياكوف) بارداً كالثلج ، وهو يقول في

صرامة :

— سترافق الشيطان المصرى إلى (سيبيريا) أيها الرفيق

(أندريه) .

أطلق (أندريه) صرخة . رعب ، وصاح :

— لا أيها الرفيق الجنرال .. أرجوك .. ليس (سيبيريا) .

بدا (ياكوف) أشبه بالشيطان وهو يقول :

— هذا جزء كل من نسّول له نفسه العبث ببلادنا أيها

الرفيق .. ستقتضى أنت والشيطان المصرى مابقى من عمركما

وسط قنوج (سيبيريا) ، التى لا ترحم أحداً .

* * *

١٤ — ختام الجزء الأول ..

تحوّلت مدينة (موسكو) إلى شعلة من الضوء ، عشية عيد
الميلاد ، وتدلّقت أنهار من الفودكا بين السوفيت ، الذين قلّما
يجدون وقتاً للّهو والعبث ، فاندفعوا يتصايحون ، ويلهون وسط
الظنوج المنهمرة ، احتفالاً بمقدم عام جديد ..

كان الكلّ يلهو في سعادة ، ماعدا رجلاً واحداً ..

رجلاً جلس وحيداً مكتئباً بأغلال حديدية ، داخل عربة
مغلقة من عربات قطار نقل الفحم ، الذى ينهب الطريق إلى
(سيبيريا) ..

رجلاً قامت على حراسته حكيمة كاملة ، من الحُرّاس
المدججين بالسلاح ..

رجلاً كان يلقّب بـ (رجل المستحيل) ..

كان جنود الحراسة يصوّبون إليه مدافعهم الرشاشة طوال
الوقت ..

ولكن الرجل لم يكن يفكر في الفرار ..
كان مستسلماً لمصيره ، وكأن مصرع زميلة كفاحه ، قد
حطم في أعماقه الرغبة في الصراع ..
لم يعد هو (أدهم صبرى) الذى نعرفه ..
لم يعد ذلك الوميم القوى ، الذى تبص عروقه بالحماسة
والثورة ..
بدا وكأنه رجل آخر .. تحت لحية ، وفقدت عيناه
بريقهما ..
رجل استسلم للقدر ..
القدر المظلم ، وسط سجن من الطنج .. وإلى الأبد .



www.dvd4arab.com

[انتهى الجزء الأول]